حقيقة الخلاف بين
علماء الشيعة
وجمهور علماء المسلمين

إعداد
سعيد اسـماعيل

Published by:
A Muslim Group
P. O. Box 2136
Carbondale, IL 62902

حقوق الطبع والنشر محفوظة
الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى لا تستفتح الكتب إلا بحمده ، والصلاة على سيد الأنبياء محمد رسوله وعبده ، وعلى آله الطيبين وأصحابه الطاهرين من بعده.

أما بعد: فإن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هو القطب الأعظم فى الدين ، وهو المهم الذى ابتعث الله له النبيين أجمعين ، ولو طوى بساطه وأهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة واضمحلت الديانة وعمت الفترة وفشت الضلالة وشاعت الجهالة واستشرى الفساد واتسع الخرق وضربت البلاد ، وهلك العباد ، ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد.

إحياء علوم الدين
الإمام أبى حامد الغزالى

* محتويات الكتيب *

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة	١
نبذة تاريخية	٢
القرآن الكريم	٤
السنة والحديث	٦
الإجماع	٨
أركان الإسلام والإيمان	١٠
المفهوم الشيعى للإمامة	١٢
أهل البيت	١٥
الصحـــابة	١٧
التقـــية	٢٠
نكاح المتعة	٢٢
غدير خم	٢٤
وأخـــيراً	٢٨
المصادر	٣٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اللهم صل وسلم على نبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

يقول الله سبحانه وتعالى فى محكم كتابه **«ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ، ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم»**[1]

إن الهدف من هذا الكتيب المتواضع هو تقديم فكرة مبسطة ومختصرة جداً عن المسائل الدينية التى اختلف فيها علماء الشيعة مع جمهور علماء المسلمين ، وقد وضعته خاصة لمن يدرك أن هناك اختلافات بين هاتين الطائفتين من العلماء ولكن لا يدرى أبعاد تلك الاختلافات ولديه الرغبة فى الإلمام بهذه الأبعاد دون بذل وقت كثير.

يهدف الكتيب أيضاً إلى تبصير أولئك الذين يقفون حيارى حول هذا الأمر دون أن يقدموا على اتخاذ موقف حاسم يعينهم على الفلاح فى هذه الدنيا وفى الحياة الآخرة.

نسأل الله أن يجعل هذا الجهد المتواضع استجابة موفقة لأمره تعالى بالدعوة للخير والنهى عن المنكر و بعدم التفرق.

كما نسأله تعالى أن يشملنا جميعاً برحمته وعفوه ولطفه وأن يمنحنا الرشد والهداية .. آمين.

---

(١) آل عمران: ١٠٤ ــ ١٠٥

* نبذة تاريخية *

عندما أشرق الإسلام على البشرية يهدى إلى الرشد آمنت به طائفة مختارة من الناس وعملوا مخلصين على نشره والدفاع عنه. فكانت ثمار ذلك أن انتشر الإسلام بسرعة متزايدة فى أنحاء المعمورة مما أثار على الإسلام حسد الحاسدين وحقد الحاقدين من الشعوبيين ورجال الدين ، ذوى الأفق الضيق خاصة من اليهود. فقد عملوا على التآمر ضد الإسلام بشتى الوسائل والطرق. حاولوا قتل الرسول صلى الله عليه وسلم وإثارة الفتن بين المسلمين ، غير أن إيمان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم كان من القوة بحيث لم تزعزعه تلك الفتن والمؤامرات. ولكن عندما مضى الجيل الأول من المؤمنين ودخل فى الإسلام من كافة الشعوب والأديان أعداد هائلة واتسعت رقعة الأمة الإسلامية وجدت المؤمرات ــ اليهودية خاصة ــ فرصة للطفو على السطح متمثلة فى شخص عبد الله بن سبأ الذى وجد لدعوته استجابة أولية فى المناطق التى لم يتسلح أهلوها بعد بالتعاليم الإسلامية الكافية ثم انطلقت دعوته الخبيثة إلى الأقاليم الإسلامية الأخرى.[٢] فى عهد الخليفين الراشدين الأول والثانى كان عدد الصحابة مايزال كبيراً وقد بايع ذووا الحل والعقد من المسلمين أبابكر خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عمر بن الخطاب ثم بويع عثمان خليفة من بعد عمر بالإجماع ولم يدع أحد بأن علياً كان أحق بالخلافة من غيره وأنه هو الخليفة المعصوم ولكن عندما أخذ يسرى مفعول المؤامرات اليهودية والأحقاد القبلية والشعوبية و يتعاظم خطرها فى أواخر خلافة عثمان ظهر من يقول بأن علياً وولديه الحسن والحسين ، والبعض من نسل الحسين رضى الله عنهم أجمعين هم أولى بالخلافة الإسلامية من غيرهم وأن الخلافة فيهم إلى يوم الدين.

وقد وجدت هذه الدعوة تربة خصبة فى المدائن عاصمة الإمبراطورية الفارسية ، خاصة وأن الحسين كان قد تزوج من إبنة الإمبراطور الفارسى يزدجرد الذى أطاحت بعرشه جيوش الإسلام الظافرة.[٣] ولعل هذا كان سبباً فى حصر أئمة الشيعة ابتداءاً من الإمام الرابع فى سلالة الحسين.

وقد بدأت دعوى أحقية على ابن أبى طالب رضى الله عنه بالخلافة دون أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم فى أول الأمر كدعوة سياسية وذلك لبث الفتنة فى صفوف المسلمين. ولكنها مالبثت أن تحولت إلى دعوة دينية انشقت عن التعاليم الإسلامية ، هذه التعاليم التى مايزال جمهور علماء المسلمين يتعهدونها بالرعاية والحماية.

---

(٢) إحسان إلهى ظهير: ١٧ ــ ٢٤

(٣) على حسن: صفحة ٢٣٠ ــ ٢٣١

وقد خطط لهذا الإنشقاق بعض ذوى المصالح بتدبير خبيث منهم كما ذكرت ولكن ذهب ضحيتها الكثير من المسلمين ، خاصة العامة منهم والذين إعتمدوا فقط على التقليد والمصادر الثانوية فى ثقافتهم الدينية. كما ذهب ضحيتها بعض العلماء الذين لم يتمكنوا من تحرير أنفسهم وعقولهم مما نشأوا عليه من تحيزات خطيرة. فنشأ بذلك مذهب سمى المذهب الشيعى تشيعاً لعلى بن أبى طالب و بعض من آله وهم ينقسمون إلى فرق متعددة ، منهم الزيدية وهم أقل إبتعاداً عن جمهور علماء المسلمين ثم الإسماعيلية والنصيرية العلوية والدروز وهؤلاء قد وصلوا درجة من الغلو حتى جعلوا علياً إلهاً وخالقاً ثم الإمامية والجعفرية الإثنى عشرية.[٤] التى سنتناولها فى هذا البحث ولهذا فسيكون إهتمام هذا الكتيب منصباً على الخلافات الأساسية بين جمهور علماء المسلمين وعلماء الجعفرية معتمداً على المصادر الموثوقة لدى الطرفين بإذن الله ومشيئته.

(٤) منهاج السنة لابن تيمية: مجلد [١] صفحة ٣ ، ومجلد [٢] صفحة ١٢٤ ، الحسينى عبد الله ٧٣ ــ ١٤٣ ، والفوزان صفحة ٩ ــ ١٨ ، الطبطبائى صفحة ٧٥ ــ ٨٢ ، وعبد الحسين العسكرى.

* القرآن الكريم *

يقول علماء الجعفرية ، المذهب الرسمى لجمهورية إيران الإسلامية إن عدد آيات القرآن الكريم سبعة عشر ألفاً كما ورد فى كتاب «الأصول من الكافى»[٥] وقد ورد فى الكافى ــ وهو أوثق مصدر شيعى للحديث ــ «ماادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب ، وماجمعه وحفظه كما نزله الله تعالى إلا على بن أبى طالب (عليه السلام)» والأئمة من بعده (عليهم السلام)».[٦]

و يرخص علماء الشيعة لأتباعهم فى قراءة القرآن الذى بأيدى المسلمين حتى يأتيهم من يعلمهم قرآن الشيعة الكامل بزعمهم.[٧]

أما علماء المسلمين فيؤكدون أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد جمع القرآن فى ترتيبه وكماله الحالى تلاوة وحفظاً ثم جمعه زيد بن ثابت فى خلافة أبى بكر الصديق فى كتاب واحد.[٨] وفى خلافة عثمان بن عفان تمت كتابة القرآن بلغة قريش التى بها أنزل وتم تعميمه على الأمصار الإسلامية[٩] وهو الموجود اليوم بين أيدى المسلمين هدى وتبياناً ، أما فيما يتعلق بالقرآءات السبع فإنها إختلافات بسيطة جداً لايترتب عليها إختلاف جذرى فى المعنى ومثال ذلك الإختلافات: مالك أو ملك ، وتعلمون أو يعلمون ، يغفر لكم أو نغفر لكم.[١٠] ويجمع علماء المسلمين على أن القرآن الكريم محفوظ إلى الأبد ... فالله سبحانه وتعالى يقول: **«إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون»**.[١١] و يقول جل وعلا: **«لا تحرك به لسانك لتعجل به ، إن علينا جمعه وقرآنه»**.[١٢] و يقول أيضاً: **«وإنه لكتاب عزيز. لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد»**.[١٣]

لقد وعد الله بحفظه وصيانته ليكون نبراساً وهدى للمسلمين فى كل مكان وزمان. هذا بالمقارنة إلى الكتب السماوية السابقة والتى لم تحظ بمثل هذا الوعد فرغم كون أصولها موجودة ومحفوظة لكن مايتداوله الناس منها قد تعرض للتحريف معنى ومبنى.

---

(٥) الكافى من الأصول: مجلد [٢] صفحة ٦٣٤ طبعة ١٩٦١. ولمزيد من التفاصيل أنظر إحسان إلهى ظهير صفحة ٧٧ ــ ١٥٢.

(٦) الكافى من الأصول: مجلد [١] صفحة ٢٢٨ طبعة ١٩٦٨.

(٧) الكافى من الأصول: مجلد [٢] صفحة ٦٣٣ طبعة ١٩٦١ ، والخطيب صفحة ١١.

(٨) صحيح البخارى: مجلد [٦] صفحة ٤٧٧ ــ ٤٧٨.

(٩) صحيح البخارى: مجلد [٦] صفحة ٤٧٨ ــ ٤٨٠.

(١٠) مناع القطان صفحة ١٧٠ ــ ١٨٥.

(١١) الحجر: ٩

(١٢) القيامة: ١٦ ــ ١٧

(١٣) فصلت: ٤١ ــ ٤٢

و يرى علماء المسلمين بتكفير من يعتقد بتحريف القرآن كمن ينكر القرآن جلة.[١٤] فالله تعالى يقول: «**أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياة الدنيا و يوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وماالله بغافل عمّا تعملون**».[١٥]

أيها الأخ المسلم والأخت المسلمة أنت تستطيع أن تجد بنفسك أن عدد آيات القرآن الكريم بدون البسملة فى أوائل السور هى ستة آلاف ومائتان وستة وثلا ثون آية فقط. لهذا فعلماء الشيعة يقولون أن هذا القرآن غير كامل. دعنا نسأل أنفسنا ، من نصدق علماء الجعفرية أم نصدق الله سبحانه وتعالى وقد وعد بحفظه. وعلماء المسلمين وقد آمنوا بأن القرآن معصوم من التحريف وأن أى تحريف فيه يتم إكتشافه سريعاً؟

لعل بعض علماء الشيعة ينكرون الإعتقاد بتحريف القرآن تحت ستار عقيدة التقية للحفاظ على الفكر الشيعى فتحقق من المصادر الموثوقة لهم قبل إصدار أى حكم.

---

(١٤) إحسان إلهى ظهير: صفحة ١٤١ ــ ١٤٧

(١٥) سورة البقرة: ٨٥

* السنة والحديث *

يعتبر علماء الجعفرية السنة والحديث ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم وما قاله أئمة الشيعة «المعصومون»[١٦]. ولو ألقينا نظرة إلى الكافى ــ الذى يعتبره الطبطبائى «أوثق وأشهر مصادر الحديث فى العالم الشيعى»[١٧] ــ لوجدنا أن أغلب الأحاديث لا تقول قال الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن قال الإمام كذا وكذا. وكثير منها لا إسناد له.

وعندما نتمعن فى مضمون تلك الأحاديث نجد كثيراً منها يتعارض مع القرآن الكريم. و يبدو جلياً أن الصفة البارزة للمقياس الذى بموجبه يتم تقويم الأحاديث هو مدى تأييدها للفكر الشيعى أو على الأقل عدم تعارضها معه. و يؤكد الطبطبائى كغيره من علماء الشيعة أن أوثق الأحاديث النبوية ما تعاقب على روايته الأئمة المعصومون مع أن الإمام قد يتوفى عن وريث لا يتجاوز التاسعة أو الثامنة أو الخامسة من عمره.[١٨] فمثلاً الحديث الذى يرويه على بن أبى طالب ويجعله البخارى فى صحيحه يلقى رفضاً من علماء الجعفرية ما دام الحديث يتعارض مع العقيدة الشيعية (مثل تحريم نكاح المتعة) و بالعكس ، إذا كان الحديث يؤكد الفكر الشيعى فإنه سيلقى قبولاً بصرف النظر عمن رواه وبنقله وحققه.[١٩]

أما علماء المسلمين فيعرِّفون السنة بأنها ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم أو فعله أو أقره وصفاته الخلقية.[٢٠]

و بصفة عامة فهناك طريقتان يعتمد عليهما جمهور علماء المسلمين لتوثيق الأحاديث الشريفة:

أولاً : فحص الإسناد لمعرفة مدى الثقة فى الرواة. لهذا فالأحاديث منقطعة الإسناد تُرفض لتعذر تعديل أو جرح الرواة المجهولين.

ثانياً : فحص المتن للتأكد من عدم مخالفته للقرآن أو لأحاديث أخرى قد تكون أقوى سنداً..[٢١]

واستناداً إلى هذه المقاييس ومدى دقتها فى اختيار الأحاديث أجمع علماء الحديث على أن صحيح البخارى ومسلم هما أوثق مصدرين للسنة النبوية.[٢٢]

---

(١٦) طبطبائى: صفحة ٩٣ ، ودستور جمهورية إيران الإسلامية: المادة الثانية.

(١٧) طبطبائى: صفحة ١١٠

(١٨) طبطبائى: صفحة ٩٤ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١١

(١٩) طبطبائى: صفحة ٩٤

(٢٠) أعظمى: صفحة ٣

(٢١) أعظمى: صفحة ٣٢ ــ ٧٢

(٢٢) فتاوى ابن تيمية: مجلد [١٧] صفحة ١٨ ، وأعظمى صفحة ٨٧ ، ٩٦.

وكما علمنا فقد تم جمع القرآن الكريم فى مجلد واحد عقب وفاة الرسول بمدة وجيزة ولكن الجمع العلمى الجاد للحديث لم يبدأ إلا أواخر القرن الهجرى الأول.[٢٣] وكان لهذا عدد من الأسباب من أهمها أن الحديث تناول التعاليم الإسلامية بالتفصيل و يضعها فى صيغها التطبيقية التى يجب أن يتمثل بها المسلم فى حياته اليومية الخاصة والعامة وفى علاقته مع الله والناس. وكان الصحابة ــ رضوان الله تعالى عليهم ــ لحرصهم الشديد على تطبيق السنة النبوية ــ فى الواقع ــ مصادر حية متحركة للحديث ماثلة أمام الأعين. ولهذا فقد بدت الحاجة إلى جمعها فى مجلدات غير ملحة فى ذلك العهد. يضاف إلى ذلك أن بعض كبار الصحابة كان يرى التركيز على تدريس القرآن الكريم أولاً تجنباً لاختلاط القرآن بالحديث كما حصل بالنسبة للتوراة والإنجيل.

أيها الأخ وأيتها الأخت: دعونا نسأل أنفسنا أى التعريفين أكثر صدقاً خاصة ونحن نعلم أن النبى محمد صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء كما قال تعالى: «**ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين**»[٢٤] ، ولا ينبغى لأحد أن يتلقى وحياً من الله بعده. فالوحى الإلهى خاص بالأنبياء والرسل ، وعندما يساوى العالم الشيعى بين أقوال الرسول وأئمة الشيعة فكأنما يقول بأن الأئمة أيضاً يتلقون وحياً إلهياً كالرسل والأنبياء ، وفى ذلك مخالفة صريحة للقرآن. أما إذا كان القول بأن أولئك الأئمة إنما كانوا يلهمون فإن الإلهام شىء والوحى شىء ، فالوحى ملزم والإلهام يشترك فيه الناس ولا يلزم إتباعه. أما الإلهام للأنبياء والرسل فإنه جزء من الوحى.

---

(٢٣) أعظمى: صفحة ٢٥

(٢٤) الأحزاب: ٤٠

* الإجـــماع *

لعلماء الشيعة موقفان متغايران بالنسبة للإجماع. فهم يحتجون بالإجماع إذا كان يؤيد ما ذهبوا إليه من أقوال. فالطبطبائى مثلاً يستعمل كثيراً قول: «كلاً من الشيعة والسنة ..» و «..واتفق الجميع على إقراره».[٢٥]

أما من ناحية أخرى فإن علماء الشيعة يرفضون الإجماع فمثلاً:

(١) يقولون بأن الصحابة ــ وهم عشرات الألوف ــ قد تآمروا على مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم عقب وفاته ولم يثبت على سنته إلا أقل من عشرة ، لهذا يرجحون هذه الأقلية ــ المكذوب عليها ــ على الأغلبية الساحقة.

(٢) يعتقدون بأن ملايين المسلمين عبر الأزمنة والأمكنة على مر التاريخ لا يتوافر فيهم صفة الإسلام والإيمان لأنهم يرفضون أحد أركان الإسلام والإيمان فى اعتقاد الشيعة ــ وهو الإيمان بركن الإمامة ــ أى بركن الإيمان بوجود إثنى عشر إماماً معصومين نصّ عليهم الرسول لتكون لهم القيادة السياسية والدينية يتوارثونها واحد بعد الآخر.

(٣) يشككون فى صحة القرآن وكماله وقد وثقه علماء المسلمين قاطبة.

أما جمهور علماء المسلمين فإنهم يعتبرون الإجماع المصدر الثالث للشريعة الإسلامية بعد القرآن والسنة كما يؤكد ذلك إبن تيمية.[٢٦] فأوثق النصوص ما وصل إسناده درجة التواتر حيث يروى مجموعة من الصحابة خبراً يتناقله عنهم مجموعة أخرى من التابعين.[٢٧] وأرفع درجات الاستنباط والفتاوى ما أجمع عليه العلماء[٢٨] ، فالله سبحانه وتعالى يقول فى محكم تنزيله: **«واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا»**.[٢٩] و يستنكر الله على أولئك الذين فرقوا دينهم شيعاً فيقول مخاطباً نبيه: **«إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم فى شيء . إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون»**.[٣٠] وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أوصيكم بأصحابى ، ثم الذين يلونهم ... عليكم بالجماعة ، وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد ، وهو من الإثنين أبعد ، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة».[٣١] ولا شك أن المقصود بجماعة المسلمين علماؤهم وليس عامة المسلمين الذين يعتمدون على التقليد فقط دون الرجوع إلى المصادر الأساسية للإسلام.

---

(٢٥) طبطبائى: صفحة ٤٠

(٢٦) فتاوى ابن تيمية: مجلد [١٩] صفحة ٥ ــ ٨ ، ١٩٢ ــ ٢٠٢

(٢٧) إبن الأثير الجزرى: مجلد [١] صفحة ١٢٠ ــ ١٢٦

(٢٨) فتاوى ابن تيمية: مجلد [٩] صفحة ٢٦٧ ــ ٢٧٢

(٢٩) آل عمران: ١٠٣

(٣٠) الأنعام: ١٥٩

(٣١) أخرجه الترمذى وأحمد فى ابن الأثير الجزرى مجلد [٦] صفحة ٦٦٩

وفى حديث آخر قال الرسول صلى الله عليه وسلم «لا تجتمع أمتى على خطأ»(٥) ، وقال: «لم يكن الله ليجمع أمتى على الضلالة»(٥) ، وقال: «ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن»(٥٥) وذلك لأن اتفاق جميع المجتهدين على حكم واحد مع اختلاف خلفياتهم و بيئاتهم لا يحصل إلا أن يجمعهم الحق.[٣٢] قد ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم أيضاً أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة ، منها فرقة ناجية ، والباقى فى النار ، وعندما سئل عن الفرقة الناجية أجاب فى رواية بأنها من كان على مثل ما عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وفى رواية أخرى أن الفرقة الناجية هم الجماعة.[٣٣]

أيها الأخ وأيتها الأخت: ألا تعتقدون أن فعالية أى معيار يعتمد على ثبات استعماله واستخلاص النتائج به فلا يُقبل مرة و يُرفض مرة أخرى ، ولهذا فهل يمكن الاعتماد على فقيه يستخدم الدليل ذاته ليحل لنفسه ما يحرمه على الآخرين؟ أو يرفض الإعتراف بالدليل نفسه إذا كان فى غير صالحه؟ و يعتمد عليه إذا كان فى صالحه؟

أيها الأخ وأيتها الأخت: لنفرض أن مسلماً يسأل عن الطريق إلى الجنة فأجابت عليه مجموعة لا تقل عن العشرة من الناس بأنهم يعرفون الطريق حق المعرفة ، غير أن واحداً منهم أعطاه وصفاً يتعارض مع بقية الأوصاف ، فبماذا تنصح هذا المسلم؟ هل يتبع وصف المجموعة التى لا تقل عن العشرة أشخاص أم ذلك المنفرد برأيه وذلك مع افتراض أنه لا يعلم شيئاً عن أى من هؤلاء وأن كلا الوصفين قد ظهر معقولاً؟

ثم ماذا لو اتضح أن الشخص المنفرد برأيه له مصلحة شخصية فى الوصف الذى تفرد به وليس للبقية مصلحة ذاتية؟ وماذا لو علمت أن الشخص المنفرد برأيه سوف يحقد على السائل إذا لم يتبع إرشاداته بينما البقية ترى أن من يخالفها لا يستحق الحقد أو الكراهية؟

أيها الأخ وأيتها الأخت: فكروا فى الموضوع وتذكروا أن الموضوعات التى يختلف فيها جمهور علماء المسلمين مع غيرهم تدخل فى صنفين:

(١) أن رأى جمهور علماء المسلمين هو الصواب الذى يحتمل الخطأ ، وأن رأى سواهم هو الخطأ الذى يحتمل الصواب.

(٢) أن رأى جمهور علماء المسلمين هو الصواب الذى لا يتطرق إليه الخطأ ، وأن رأى سواهم هو الخطأ الذى لا يحتمل وجهاً من الصحة مطلقاً.

و يقع أغلب الأمور التى اختلف فيها علماء الشيعة مع جمهو علماء المسلمين ضمن الصنف الثانى وتذكروا ــ أخى المسلم وأختى المسلمة ــ أن هناك فرقاً بين (جمهور المسلمين) من جهة ، (وجمهور علماء المسلمين) من جهة أخرى ، فبينما لا يعتبر الأول دليلاً ملزماً ، فإن الآخر يستوجب الإلزام ، وهذا هو المقصود بالإجماع.

---

(٣٢) عمر بليق: صفحة ٥٤٤

(٣٣) ابن تيمية: منهاج السنة مجلد [٢] صفحة ١٢٢ ــ ١٢٥

(٥) صححه بهذا المعنى السخاوى فى المقاصد بلفظ «لا تجتمع أمتى على ضلالة».

(٥٥) حسنه السخاوى.

* أركان الإسلام وأركان الإيمان *

يقول علماء الجعفرية الإثنى عشرية بأن الإيمان بنظام وراثى لقيادة الأمة الإسلامية ركن من أركان الإيمان له مكانة الإيمان بالله كما يؤكد ذلك دستور الجمهورية الإسلامية لإيران فى مادته الثانية. فالإمامة إذاً ــ لدى علماء الجعفرية ــ ركن من أركان الإيمان التى لا يأتى من بينها الإيمان بالملائكة والقدر خيره وشره وهى أيضاً ركن من أركان الإسلام مثل الشهادتين والصلاة والصوم والحج.[٣٤]

أما جمهور علماء المسلمين فيؤكدون انتفاء المفهوم الشيعى للإمامة فى القرآن أو السنة والذى ينص على ضرورة النظام الوراثى الشامل فى الإسلام فى الحكم والخلافة وفهم الدين. بل و يؤكدون أن فى القرآن والسنة ما يتعارض مع هذا النظام الوراثى الذى يشمل القيادة السياسية والدينية والروحية. فالقرآن الكريم يمدح المؤمنين فيقول عنهم **«والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون»**[٣٥] ، كما يأمر الله تعالى نبيه الكريم فيقول: **«فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين»**.[٣٦]

ويجمع علماء المسلمين على ان الإسلام بنى على خمسة اركان: شهادة ان لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً[٣٧] ، كما يجمع علماء المسلمين على أن أركان الإيمان الأساسية هى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.[٣٨]

ولو قرأ المسلم القرآن من أوله إلى آخره لم يجد آية واحدة تؤيد ما يقوله علماء الشيعة من ضرورة هذا النظام الوراثى الشامل والذى يرثه الطفل فى التاسعة أو الثامنة ... ولو قرأ المسلم الصحيح من السنة لانتهى إلى النتيجة نفسها.

أيها المسلم وأيتها المسلمة: هل الأولى أن نصدق جمهور علماء المسلمين بأدلتهم الواضحة من القرآن الكريم والسنة المعتمدة أم نتبع علماء الشيعة بأقوالهم التى تتعارض مع القرآن

---

(٣٤) إرجع إلى:
ــ الدستور: البند الثانى ــ الفقرة (٥)
ــ عسيفى: صفحة ٢٣ ــ ٢٥
ــ الكافى: مجلد [١] صفحة ٢١٠
(٣٥) الشورى: ٣٨
(٣٦) آل عمران: ١٥٩
(٣٧) النووى: الأربعون حديثاً صفحة ٣٥
(٣٨) النووى: الأربعون حديثاً صفحة ٣٠

الكريم والسنة؟ قبل الإجابة على هذا السؤال دعونا نتأكد من أن هدفنا الوحيد هو إرضاء الله تعالى وحده والبحث عن الحقيقة للنجاة فى هذه الدنيا الفانية والفلاح فى الحياة الآخرة الأبدية.

أيها الأخ وأيتها الأخت يجب أن لا ننسى أن الله سبحانه وتعالى يقول: «**يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً . يأيها الذين آمنوا ، آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزَّل على رسوله والكتاب الذى أنزَل من قبل ، ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً**».[٣٩]

(٣٩) النساء: ١٣٥ ــ ١٣٦

* المفهوم الشيعى للإمامة *

يعتقد علماء الشيعة بأن الإمامة ركن من أركان الإيمان كالإيمان بوحدانية الله ، وتعنى الإمامة لدى علماء الشيعة أن القيادة الروحية والتعليمية والدينية والسياسية للأمة الإسلامية كافة تخضع لنظام وراثي يتعاقب فيه على السلطة إثنا عشر إماماً. وتنحصر هذه السلطة فى زوج فاطمة الزهراء ، وإبنيها الحسن والحسين ثم تنحصر فى بعض آل الحسين الذى كان قد تزوج من شهبانو إبنة الإمبراطور الفارسى يزدجرد الذى قوضت الجيوش الإسلامية أركان عرشه فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب.[٤٠] فدستور جمهورية إيران الإسلامية مثلاً ينص على أن «الدين الرسمى لإيران هو الإسلام والمذهب الجعفرى الإثنى عشرى. وهذه المادة غير قابلة للتغيير إلى الأبد».[٤١]

و يرتبط ركن الإمامة بالاعتقاد بأن هؤلاء الأئمة معصومون و يشاركون الله علمه بالغيب بما فى ذلك علمهم بوقت وفاتهم ، وأن الطاعة العمياء للأئمة ضرورية «لدرجة أن عبادة الله لا تصبح ضرورية إذا كان هذا هو أمر الإمام.[٤٤] و يقول الخمينى فى هذا المضمار: «الأئمة الذين لا نتصور فيهم السهو أو الغفلة ونعتقد فيهم الإحاطة بكل ما فيه مصلحة للمسلمين ..»[٤٥] ، وهذه العقيدة مرتبطة أيضاً بضرورة الإيمان بأن «للأئمة مكانة روحية وخلافة تكوينية على جميع المخلوقات بحيث يخضع لها جميع ذرات الكون ، وأن من أساسيات العقيدة الشيعية أنه لا يصل إلى المكانة الروحية للأئمة لا مَلَك مقرب ولا نبى مرسل».[٤٦] و يندرج ضمن هذا الاعتقاد أن جميع خلفاء وحكام المسلمين وقضاتهم طواغيت ما لم يكونوا جعفريين ولا يجوز التحاكم إليهم.[٤٧] لهذا نجد دستور الجمهورية الإسلامية لإيران يحرص على أن يكون رئيس الجمهورية «مؤمناً ومعتقداً بمبادىء الجمهورية الإسلامية والمذهب الرسمى للدولة». كما تنص على ذلك المادة الخامسة عشرة بعد المائة وأن يقسم «أن أكون حارساً للمذهب الرسمى» كما جاء فى المادة الواحدة والعشرين بعد المائة.

ولضمان عدم اللجوء إلى القضاة غير الجعفريين أو التشريع غير الجعفرى نصت المادة

---

(٤٠) طبطبائى: ١٩٠ ــ ٢١١ ، وعلى حسن: صفحة ٢٣٠ ــ ٢٣١

(٤١) الدستور: المادة الثانية عشرة.

(٤٢) الدستور: المادة الثانية ، وعسيفى صفحة ٢٣ ــ ٢٥

(٤٣) الكافى من الأصول: مجلد [١] صفحة ٢٠٦ ــ ٢٦٢

(٤٤) المكتبة الإسلامية العظمى: صفحة ٦

(٤٥) الخمينى: الحكومة الإسلامية صفحة ٩١

(٤٦) الخمينى: الحكومة الإسلامية صفحة ٦٤

(٤٧) الخمينى: الحكومة الإسلامية صفحة ٨٦ ــ ٨٧

الثانية والسبعون على أنه «لا يستطيع (مجلس الشورى الوطنى) أن يسن القوانين المغايرة لقواعد وأحكام المذهب الرسمى للدولة ...»

ولما كان الإمام الحادى عشر قد توفى منذ حوالى أحد عشر قرناً ــ حسب العقيدة الجعفرية ــ فعقيدة الإمامة تنص على أن الإمام الثانى عشر، المهدى، قد اختفى وهو فى الخامسة ــ على أرجح أقوال علماء الشيعة ــ ولم يمت وسيعود إلى الظهور فى آخر الزمان وأن حقه فى وراثة السلطة ثابت أثناء غيبته ولهذا نص الدستور فى المادة الخامسة بوضوح على أن «تكون ولاية الأمر، والأمة فى غيبة الإمام المهدى ــ عجل الله تعالى فرجه ــ فى جمهورية إيران الإسلامية للفقيه العادل ...».

هذا ما يقوله علماء الشيعة، أما علماء جمهور علماء المسلمين فيقولون بأن النظام الملكى الذى تقتصر فيه الوراثة على السلطة السياسية هى موضع خلاف. فكيف بنظام تجتمع فيه وراثة السلطة الروحية والدينية والسياسية و يرثها الطفل فى التاسعة والثامنة والخامسة. ولهذا يرفضون تماماً مثل هذا النظام الذى لا تسنده أى آية قرآنية أو حديث صحيح واحد. بل و يتعارض مع مبدأ الشورى الذى أثنى الله عليه وأمر به فى القرآن الكريم.[٤٨]

و يؤكد علماء المسلمين بأن العصمة الكاملة لله وحده ولا شريك له فيها فعصمة الأنبياء والرسل مقصورة على أدائهم الرسالة بأمانة، وعصمتهم من الذنوب التى تخل بالرسالة وعصمتهم من مخالفة ما يدعون إليه الناس. أما فيما عدا ذلك فقد يخطىء الرسول فى الاجتهاد وكما حدثنا القرآن عن عتاب الله لمحمد صلى الله عليه وسلم ــ وهو أفضل الخلق ــ حين أعرض عن الأعمى فى سورة عبس.[٤٩]

أما فيما يخص علم الغيب فلو قرأ المسلم القرآن الكريم[٥٠] لوجد العديد من الآيات التى تجعل هذا النوع من العلم من صفات الله التى تفرد بها، فمثلاً فى سورة الأعراف آية (١٨٨) يقول الله تعالى مخاطباً نبيه: **«قل لا أملك لنفسى نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله، ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء إن أنا إلا نذير و بشير لقوم يؤمنون»**.

و يكفِّر الطحاوى ــ وهو يمثل عقيدة أهل السنة ــ كل من يعتقد بأن أحداً من البشر أفضل من الأنبياء[٥١]، فما بال حكم الذين يدَّعون بعض صفات الله التى تفرد بها ــ سبحانه ــ للبشر كعلم الغيب والعصمة الكاملة والطاعة لهم حتى لو أمروا بعدم ضرورة عبادة الله؟!

---

(٤٨) الشورى: ٣٨، آل عمران: ١٥٩

(٤٩) مسلم: مجلد [٤] صفحة ١٧٠٢

(٥٠) آل عمران: ١٤٥، ١٧٩؛ الأنعام ٥٩؛ يونس: ٢٠؛ النمل: ٦٥؛ لقمان: ٣٤؛ الجن: ٢٦

(٥١) العقيدة الطحاوية: صفحة ٥٥٧

وفيما يخص الإمام الثانى عشر الذى يعتقد علماء الشيعة بأنه لا يزال على قيد الحياة لمدة تقارب أحد عشر قرناً فكثير من المؤرخين يؤكدون بأن إمام الشيعة الحادى عشر لم يعقِّب ولم يكن له نسل[٥٢] ، وحتى الأحاديث التى رواها الترمذى وأبو داوود ولم يروها أصحاب الصحاح عن المهدى وظهوره فى آخر الزمان فإنها تقول بأن إسمه كاسم النبى (محمد) ، وإسم أبيه كاسم أبى النبى صلى الله عليه وسلم (عبد الله) بينما إسم الإمام الثانى عشر ، محمد المهدى بن حسن ، وتقول تلك الأحاديث أيضاً إنه سيكون من عقب الحسن وليس من عقب الحسين[٥٣] وليس هناك أى دليل بأن المهدى سيعيش حوالى إثنى عشر قرناً.

أيها الأخ وأيتها الأخت: إن علماء الشيعة يعتبرون الإيمان «بالإمامة» ركناً من أركان الإيمان. أى أن المسلم الذى لا يؤمن بذلك سيكون فى حكم الكافر ، ومن ناحية أخرى فإن الإيمان «بالإمامة» بأبعادها وملابساتها سيجعل المسلم كافراً ، ــ أعاذنا الله من الكفر والشرك ــ كما يجمع على ذلك جمهور علماء المسلمين إستناداً إلى القرآن والسنة. يضاف إلى ذلك أن جمهور علماء المسلمين لا يعنيهم فى هذا الحكم سوى مرضاة الله ، ولا يتحيزون بذلك إلى أسرة معينة أو مجموعة من البشر.

تأكد أخى المسلم وتأكدى أختى المسلمة من اختيار النجاة من النار والفوز بالجنة قبل أن يأتى اليوم الذى لا تنفع فيه القوميات والمخلوقات.

---

(٥٢) ابن تيمية: منهاج السنة مجلد [١] صفحة ٣٧

(٥٣) ابن الأثير الجزرى: مجلد [١] صفحة ٣٣٠ ــ ٣٣٢

* أهل البيت *

يميل علماء الشيعة إلى حصر أهل البيت النبوى فى الإبنة الصغرى للنبى صلى الله عليه وسلم ، فاطمة ، وزوجها على وإبنيها الحسن والحسين وتسعة من نسل الحسين الذى كان قد تزوج من إبنة الإمبراطور الفارسى يزدجرد على عهد عمر بن الخطاب ، ويخصون هؤلاء بصفات سبق الإشارة إليها مثل الولاية الوراثية الشاملة والعصمة ، وعلم الغيب .. إلخ

ثم يعمدون إلى إغفال خلفاء المسلمين وقضاتهم عبر العصور والتقليل من شأن منجزاتهم فى نصرة الإسلام والمسلمين ، وهذا يشمل مع من يشمل جيل الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين إلا من ثبت لدى علماء الشيعة بالدليل القاطع بأنه قد ناصر علياً رضى الله عنه ولم يعارضه فى شىء أبداً.

أما جمهور علماء المسلمين فإنهم يعتبرون أهل البيت كل من حرمت الصدقة عليه من أقرباء النبى عليه الصلاة والسلام و يشمل هؤلاء النبى وآله ، وجعفراً وآله ، وعقيلاً وآله ، والعباس وآله.[٥٤]

كما يعتبر علماء المسلمين زوجات الرسول من أهل البيت بنص الآية الثالثة والثلاثين من سورة الأحزاب ، إذ يخاطبهن الله بقوله **«وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله. إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً»**. هذا فضلاً عن كون زوجات النبى صلى الله عليه وسلم أمهات كل من ادعى أنه مؤمن إذ يقول الله تعالى فى الآية السادسة من سورة الأحزاب **«النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم ...»** كما أن صالحي أهل البيت لهم مكانة سامية لدى علماء المسلمين وجمهورهم بدون استثناء ففى حديث رواه مسلم[٥٥] يروى زيد بن الأرقم بأن الرسول صلى الله عليه وسلم عند ماء يدعى خُمَّاً قال: « ... فإنما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربى فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به» فحث على كتاب الله ورغب فيه ، ثم قال: «وأهل بيتى ، أذكركم الله فى أهل بيتى ، أذكركم الله فى أهل بيتى ، أذكركم الله فى أهل بيتى». فالرسول صلى الله عليه وسلم فى الوقت الذى يوصى فيه بالتمسك بكتاب الله يوصى بحسن معاملة أهل بيته وهذا من كمال أخلاقه إذ يضرب المثل فى صلة الرحم ، و يرى علماء المسلمين أن هذا الاحترام لأهل البيت لا يمنع بل يدعو إلى احترام الصحابة وصالحى المؤمنين فى كل زمان ومكان.

---

(٥٤) صحيح مسلم: مجلد [٢] صفحة ٧٥١ ــ ٧٥٢ ، ومجلد [٤] صفحة ١٨٧٣

(٥٥) صحيح مسلم: مجلد [٤] صفحة ١٨٧٣

أيها الأخ وأيتها الأخت: نحن المسلمين هل نستطيع حقاً إغفال بقية بنات النبى وأقاربه ونسلهم الصالح؟ هل نستطيع حقاً حصر أهل البيت فى عدد محدود يختارهم لنا علماء الشيعة؟ هل توجب علينا محبة واحترام صالحى أهل البيت كراهية ولعن آلاف الصحابة الكرام؟ وماذا عن عثمان الذى تزوج إثنين من بنات النبى وله إبن من واحدة منهن؟ وماذا عن ذريتها؟ وماذا عن ذرية الحفيد الأول للنبى ، الحسن؟ ألا تعتقدون أن علياً والصالحين من نسله أول من يستنكرون هذا الغلو الذى يقلب الحب إلى ضده؟ تخيل إنساناً يغالى فى **المدح** لدرجة يمقتها السامعون ، أليس ذلك أشبه بالاستهزاء من الثناء ، وأقرب من القدح إلى المدح؟

* الصحابـــة *

يقول علماء الشيعة فى إيران إن الخليفتين الراشدين الأولين أبا بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما قد تآمرا على الإسلام فى محاولة للقضاء على الأحاديث حتى يتم لهما تفسير القرآن الكريم حسب مصالحهما الشخصية ، كما يقولون أيضاً إن الخلفاء الراشدين الثلاثة الأول قد «خانوا عهدهم للرسول صلى الله عليه وسلم».[٥٦]

وقد نشرت وزارة الإرشاد الإسلامى بجمهورية إيران الإسلامية كتيباً[٥٧] يصنف فيه جيل الصحابة الكرام إلى:

(١) المجموعة التى رضى عنهم علماء الشيعة ولا يكاد يتجاوز عددهم أصابع اليدين.

(٢) المجموعة التى وصفها المؤلف بأنها «أسوأ العناصر وانتحرت تحت أقدام الطغاة» ومن بينهم عبد الله بن عمر الذى روى قوامة الأربعة آلاف حديث وكان له دور كبير فى الحفاظ على السنة ونشر الإسلام.

(٣) المجموعة التى وصفها المؤلف ــ على شريعتى ــ بأنها «التى باعت شرفها .. وجمعت نقودها ببيع كل حديث بدينار». ومن بين هذه المجموعة أورد على شريعتى أسماء أبى هريرة وأبى الدرداء ، وأبى موسى الأشعرى الذين قاموا بدور عظيم فى الحفاظ على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشر الإسلام.

وفى مصدر آخر من المصادر الحديثة وصفت جريدة (الجهاد) النبى صلى الله عليه وسلم بالتحيز لعلى فى أدائه للرسالة ثم استطردت قائلة «بل إننا نلاحظ أكثر من ذلك أن الجيل المعاصر للرسول (ص) لم يكن يملك تصورات واضحة محددة حتى فى مجال القضايا الدينية التى كان النبى يمارسها! مئات المرات وعلى مرأى ومسمع من الصحابة». و يقول عالم جعفرى «عبد الرحمن بن عوف عابد المال ، وعثمان الأرستقراطى ، وخالد بن الوليد عديم المبالاة ، وسعد بن أبى وقاص عديم التقوى».[٥٨]

أما علماء المسلمين فيقولون بأن جميع الصحابة عدول ولم يثبت على أحدهم كذب متعمد على رسول الله صلى الله عليه وسلم و يستحقون كل تبجيل.[٥٩] فالله سبحانه وتعالى قد أثنى عليهم وقال: «**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**»[٦٠] وقال تعالى: «**والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها**

(٥٦) مهدى العسكرى: صفحة ٣٤ ــ ٣٨

(٥٧) على شريعتى: ٢٨ ــ ٣٠

(٥٨) على شريعتى: فاطمة هى فاطمة صفحة ٢٠٧

(٥٩) ابن تيمية: منهاج السنة مجلد [١] صفحة ٣٠٧

(٦٠) آل عمران: ١١٠

الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم». [٦١] وقال أيضاً: «لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً». [٦٢] وفى الآية التاسعة والعشرين من السورة نفسها قال تعالى: «محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطئه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً». واقرأ أيضاً الآية الثامنة من سورة التحريم والآيات الثامنة والتاسعة والعاشرة من سورة الحشر.

وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «خير الناس قرنى ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ..» [٦٣]

إن علماء الإسلام لا يشكّون فى أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد بلغ الرسالة وأدى الأمانة بدون تحيز لقريب أو صديق. وكان جيل الصحابة عموماً أعلم بتعاليم الدين الإسلامى من الأجيال المتأخرة. ومن بينهم من قال الرسول صلى الله عليه وسلم عنهم: «لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق» وطبعاً يخرج من هذا الحب الحب المبالغ فيه ، الحب المتحيز الأعمى فمثل هذا الحب يعتبر بغضاً. وكان من بين الصحابة من كان أعلم من على بن أبى طالب أو غيره من آل البيت. [٦٤] ومن الصحابة الذين شتمهم علماء الشيعة مبشرين بالجنة منهم من قال له الرسول عليه الصلاة والسلام: «فداك أبى وأمى» أو قال لهم «أنتم منى وأنا منكم». والأحاديث كثيرة فى فضائل الصحابة.

أما إذا كان هناك خلاف بين الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين فكان حسن النية والإخلاص دائماً حاضرين ، وإنما هو اختلاف فى الاجتهاد يؤجرون عليه إن أصابوا أو أخطأوا وقد انتقلوا إلى جوار الله وهو أحكم الحاكمين. وماذا نجنى من محاكمتهم ومن نكون حتى نحاكمهم وقد حذرنا الله من ذلك إذ يقول فى موضعين من القرآن الكريم: «تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون» [٦٥] ، و يكفى أن يقرأ المسلم فضائل الصحابة فى صحيح البخارى ومسلم ليعرف ما ثبت من فضلهم وتقصيرنا فى اتباع خطاهم

أيها الأخ وأيتها الأخت: هل الأ ولى أن نصدق الآيات القرآنية الصريحة والأحاديث

---

(٦١) التوبة: ١٠٠

(٦٢) الفتح: ١٨

(٦٣) صحيح البخارى: مجلد [٥] صفحة ٢

(٦٤) ابن تيمية: منهاج السنة مجلد [٣] صفحة ١١٦ ــ ١٧٣ ، ومسلم [١] صفحة ٨٥ ــ ٨٦

(٦٥) البقرة: ١٣٤ ــ ١٤١

الواضحة الموثقة أو نصدق علماء الشيعة الذين يحترمون عدداً صغيراً من الصحابة و ينالون من كرامة عشرات الآلاف منهم؟

دعونا نتأكد من الطريق الذى نسلكه فى موقفنا من الصحابة هل يؤدى إلى الجنة حقاً؟ دعونا نتجنب التصرف بغباء وكأننا عملاء لأعداء الإسلام الذين لا يزالون يعملون بكل الوسائل لهدم الإسلام بالتشكيك فى أمانة مصادره ومعلميه الأوائل. دعونا نتذكر دائماً أن أحمد بن حنبل قال: «إذا رأيت أحداً يذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوء فاتهمه على الإسلام» وقال اسحاق بن راهويه: «من شتم أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يعاقب ويحبس ، وقال الإمام مالك: «من شتم النبى صلى الله عليه وسلم قتل ومن سب أصحابه أدّب» ، وقال القاضى أبويعلى: «الذى عليه الفقهاء فى سب الصحابة إن كان مستحلاً لذلك كفر وإن لم يكن مستحلاً لذلك فسق» ، وقال ابن تيمية: «من زعم أن الصحابة ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً أو أنهم فسقوا عامتهم فلا ريب فى كفره».[٦٦]

وقال أبو زرعة الرازى: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق».

وقال على رضى الله عنه: «لا يفضلنى أحد على أبى بكر وعمر رضى الله عنهما إلا جلدته جلد المفترى».

قال ابن حجر الهيثمى نقلاً عن الإمام مالك: «من غاظه الصحابة فهو كافر..» ووافق الشافعى الإمام مالك.[٦٧]

قال ابن عابدين: «من سب الشيخين ــ أبا بكر وعمر ــ أو طعن فيهما كفر ولا تقبل توبته».[٦٨]

---

(٦٦) أبو معاوية محمد: صفحة ١١ ــ ١٣

(٦٧) أبو معاوية محمد: صفحة ٢٥

(٦٨) أبو معاوية محمد: صفحة ٦٢

* التقـــــية *

يقول علماء الشيعة: «إن تسعة أعشار الدين فى التقية من دين الله ولا دين لمن لا تقية له والتقية فى كل شىء إلا فى النبيذ والمسح على الخفين».[٦٩] وتعنى التقية التظاهر بالعمل والقول بخلاف ما يضمره الإنسان فى قلبه كأن يتظاهر باللطف مع الآخرين بينما يلعنهم فى قلبه و بين خلصائه حتى فى غياب الأسباب القاهرة.[٧٠] والسبب المحدد للتقية كما يقول الخمينى فى كتابه «هو الحفاظ على الإسلام والمذهب الشيعى ، وأن الشيعة لو لم يلجأوا إليه لكان الفكر الشيعى قد انتهى الأمر به إلى الانقراض»[٧١] بمعنى آخر أن التقية يمكن استخدامها ضد غير الشيعة بما فى ذلك المسلمين وذلك للحفاظ على العقيدة الجعفرية.

و يقول أحد كبار علماء الشيعة ، الطبطبائى: «إن عقيدة التقية فى المذهب الشيعى تستمد جذورها من الآية الثامنة والعشرين من سورة آل عمران والتى يقول الله تعالى فيها: **«لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء إلا أن تتقوا منهم تقٰة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير»**. وفى الآية السادسة بعد المائة من سورة النحل: **«من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم»**.

أما جمهور علماء المسلمين فيقولون إننا عندما نتدبر القرآن الكريم فإننا نجد أن إظهار الإنسان لغير ما يبطن يعتبر الصفة المميزة للمنافقين و يبغضه الله سبحانه وتعالى ، حيث يقول تعالى فى الآية الرابعة عشرة والخامسة عشرة من سورة البقرة: **«وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون. الله يستهزىء بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون»**.

و يقول الله تعالى: **«أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ، وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون. أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون»**.[٧٢]

و يقول الله تعالى: **«ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا امنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور»**.[٧٣]

---

(٦٩) الكافى من الأصول: مجلد [٢] صفحة ٢١٧ ــ ٢١٩ طبعة ١٩٦٨

(٧٠) الكافى فى الفروع: مجلد [٣] صفحة ١٨٨ ــ ١٨٩ طبعة ١٩٦١

(٧١) الخمينى: ترجمة القار صفحة ١٤٤

(٧٢) البقرة: ٧٥ ــ ٧٧

(٧٣) آل عمران: ١١٩

لهذا أعد الله للمنافقين الذين يظهرون ما لا يبطنون أشد العقاب إذا يقول تعالى: «**إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً**».[٧٤]

و يعتبرون التظاهر قولاً وعملاً بغير ما يبطن المسلم نوعاً من الكذب ، علامة النفاق وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان».[٧٥] وفى حديث آخر ذم النبى صلى الله عليه وسلم ذا الوجهين[٧٦] ، فالقاعدة الإسلامية العامة أن الكذب على المسلمين محرم وممقوت.

أما فيما يتعلق بالرخصة المذكورة فى الآية القرآنية فى سورة آل عمران فهى محددة باستخدامها فقط مع الكافرين وفى حالات خاصة ضيقة.[٧٧]

أما الآية التى نزلت فى عمار بن ياسر فى سورة النحل فإنها تعطى رخصة لمثل عمار وفى الظرف الذى كان يعانيه ، إذ كان مخيَّراً فقط بين أن يموت تحت تعذيب المشركين فيلقى مصير والديه أو يتفوه بالكفر لينجو وقلبه مطمئن بالإيمان.

فهذه حالات استثنائية لا يجوز أصلاً تعميمها ، فكيف بها مبررات لجعل تسعة أعشار الدين فى الكذب والنفاق؟!

أيها الأخ وأيتها الأخت: أعطوا الموضوع شيئاً من التفكير. ماذا سيحصل لو اعتقد المسلمون بالفعل أن تسعة أعشار الدين فى التقية؟ أى أن التظاهر بما لا يخفيه المسلم يمثل تسعة أعشار دينه ، هل يمكنك حينئذ أن تثق بأحد؟

أيها الأخ المسلم والأخت المسلمة: هل نستطيع حقاً تلقى تعاليم ديننا من علماء يعتقدون بذلك؟ بل هل نستطيع أن نثق بما يروونه من أخبار أو أحداث تاريخية؟ إذا كان الإنسان يعتقد أن الكذب على الله وعلى الرسول والمسلمين لخدمة أغراضه المتحيزة يؤلف جزءاً أساسياً من ديانته ، فهل نستطيع الثقة به؟ إذا كان هدفنا الأساسى هو النجاة فى الآخرة ، تلك الحياة الأبدية ، فلنكن حذرين مما نقرؤه لعلماء الشيعة من جدل مبنى على المشوه والمكذوب من النصوص والمراجع.

أيها الأخ والأخت: تذكروا أن رخصة الإتقاء ليس فقط استثناءاً من القاعدة العامة بل استثناء مقيداً. فهى لا تعطى رخصة خداع غير المسلمين فحسب ولكن لا تجيز الكذب عليهم إلا فى مثل حالة عمار. وما تعنيه الآية هى أن المسلم يستطيع أن يخفى حنقه وغيظه عن أعداء الإسلام بدون كذب إذا كان إظهار ذلك الغيظ يعرض الإسلام أو المجتمع الإسلامى إلى الخطر.

---

(٧٤) النساء: ١٤٥

(٧٥) صحيح البخارى: مجلد [١] صفحة ٣١ ــ ٣٢

(٧٦) صحيح مسلم: مجلد [٤] صفحة ٢٠١١

(٧٧) ابن تيمية: منهاج السنة مجلد [١] صفحة ٢١٣ ، وغير ذلك من كتب التفسير المعتمدة.

* نـكاح المتعـة *

يقول علماء الشيعة بإباحة نكاح المتعة لأنها كانت مباحة على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم. ولم يحرّمها سوى عمر بن الخطاب أثناء خلافته.[٧٨] والغرض من نكاح المتعة هو إشباع الرغبة الجنسية فقط ، وليس فى نكاح المتعة طلاق ولا ميراث بين الطرفين ولا يوجب فرض ليلة للمرأة أو نفقة.[٧٩]

أما جمهور علماء المسلمين فيقولون التالى:

(١) لقد وضع القرآن الكريم قواعد العلاقة المشروعة بين الرجل والمرأة وحصرها فى نوعين:

أولاً: الزواج الذى يترتب عليه طلاق وميراث و يوجب فرض ليلة ونفقة للزوجة.

ثانياً: العلاقة بين الرجل وما ملكت يمينه من الجوارى. فالله سبحانه وتعالى يقول: **«والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون»**.[٨٠]

(٢) وقد جاء تأكيد ذلك مفصلاً فى سورة النساء ابتداء من أول السورة وخاصة الآيتين الرابعة والعشرين والخامسة والعشرين حيث يجعل دفع المهر لازماً إذا دخل الرجل بزوجته. و يؤكد جمهور علماء المسلمين أن معنى قوله تعالى **«فما استمتعتم به منهن»** هو استمتاع الزوج بزوجته ضمن عقد الزواج ومن هذا المعنى ورد فى حديث للنبى صلى الله عليه وسلم رواه البخارى ومسلم قوله: «استوصوا بالنساء خيراً فإنهن خلقن من ضلع أعوج وإن أعوج ما فى الضلع أعلاه ، فإن استمتعت بها إستمتعت و بها عوج وإن ذهبت تقيمها كسرتها ، وكسرها طلاقها».[٨١]

(٣) وقد ثبت فى الحديث الصحيح أن نكاح المتعة قد أباحه النبى صلى الله عليه وسلم عند الحاجة الطارئة الشديدة مثل الجهاد فى سبيل الله. وكان يحرمه بمجرد انتهاء تلك الحاجة ، بل وعندما أبيح فى المرة الأخيرة أتبعه بإعلان تحريم نكاح المتعة نهائياً. فقد جاء فى صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يأيها الناس إنى قد كنت أذنت لكم فى الاستمتاع من النساء ، وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة ، فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً»[٨٢]

---

(٧٨) طبطبائى: صفحة ٢٢٧ ــ ٢٣٠

(٧٩) الموسوى: صفحة ٨١

(٨٠) المؤمنون: ٥ ــ ٧ ؛ سورة المعارج: ٢٨ ــ ٣١

(٨١) المحمود: صفحة ١٣

(٨٢) صحيح مسلم: مجلد [٢] صفحة ١٠٢٥

فالإباحة كانت ــ فى الواقع ــ إباحة مؤقتة واستثناء من القاعدة الأساسية ، وقام بهذا الاستثناء النبى صلى الله عليه وسلم وهو يملك الصلاحية لذلك فهو لا ينطق عن الهوى ، أما غيره فلا يملك تلك الصلاحية ، وكان النبى عليه الصلاة والسلام حريصاً على سد هذا الباب بإعلانه تحريم الله لمتعة النكاح إلى يوم القيامة.[٨٣]

أما عن قول علماء الجعفرية بأن التحريم كان من عمر فما قاله عمر بن الخطاب هو: «إن الله كان يحل لرسوله ما شاء بما شاء. وإن القرآن قد نزل منازله. فأتموا الحج والعمرة لله كما أمركم الله وابتوا نكاح هذه النساء ، فلن أوتى برجل نكح امرأة إلى أجل إلا رجمته بالحجارة».[٨٤] وعمر وقد علم بحادثة عمرو بن حريث يؤكد التحريم و يعيد إعلانه لمن لم يبلغه التحريم.

أيها الأخ وأيتها الأخت: هل هناك حقاً فرق بين المرأة تؤجر جسدها أو الرجل يستأجر جسد امرأة لبضع دقائق أو أيام أو أشهر .. مادام ذلك لمدة معلومة مسبقاً؟ ألا يعتقد المسلم والمسلمة أن نكاح المتعة فيه إهانة كبيرة لأخواتنا المسلمات ، وفرصة لكل من ينشد المتعة الجسدية دون تحمل أعباء الزواج؟ أليس فيه هدم لنظام الأسرة فى الإسلام؟

أيها الأخ وأيتها الأخت: يجب أن نتذكر أن الأشراف من علماء الشيعة لا يسمحون لقريباتهم بممارسة نكاح المتعة لأن فيه مهانة لهم مع أنهم يسمحون به لغيرهم. وشىء آخر أن نكاح المتعة الذى أباحه الرسول صلى الله عليه وسلم فى مناسبات محدودة لم يكن يشترط أن تكون المرأة فيه مسلمة أو كتابية مما يميزه بوضوح عن الزواج الشرعى.

بعد كل هذا كيف يمكن للمسلم أن يشرع إباحة نكاح المتعة أو ممارسته بنفسه؟ خاصة وأنه لا فرق بين الزنا ونكاح المتعة من حيث الهدف ، فكلاهما لا ينشد سوى إشباع الرغبة الجنسية؟!

---

(٨٣) العسقلانى: مجلد [٩] صفحة ١٦٤ ــ ١٧٤

(٨٤) صحيح مسلم: مجلد [٢] صفحة ٨٨٥

* غدير خُمّ *

يقول الطبطبائى ــ أحد كبار علماء الجعفرية فى القرن العشرين ــ إن الحجة الجوهرية فى أحقية على بن أبى طالب للخلافة بعد النبى صلى الله عليه وسلم هى حادثة غدير خم. وعندما نرجع إلى كتيب لأحد علماء الشيعة أفرده لهذه الحادثة نجد ما يلى[٨٥]:

١ ــ أن الذين شهدوا خطبة غدير خم أكثر من مائة ألف صحابى.

٢ ــ ألقى النبى صلى الله عليه وسلم هذه الخطبة عند غدير خم وهو عائد من حجة الوداع إلى المدينة فى الثامن عشر من شهر ذى الحجة وأن سبب خطبته هذه هو نزول الآية التالية عليه فى هذا المكان: «**يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ، إن الله لا يهدى القوم الكافرين**».[٨٦]

٣ ــ لهذا أعلن الرسول صلى الله عليه وسلم التالى:

أ ــ أنه سيترك للمسلمين ثقلين: أحدهم كتاب الله. طرفه بيد الله وطرفه الآخر بأيدى المسلمين وأن الآخر هو عترة النبى صلى الله عليه وسلم ، وأن ربه أخبر بأنهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض.

ب ــ بعد أن رفع يد على قال: «من كنت مولاه فعلىّ مولاه».

ج ــ وأن الرسول صلى الله عليه وسلم أيضاً قال: «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

د ــ وقال: «اللهم أدر معه الحق حيث دار».

هذا ما يقوله علماء الجعفرية من الشيعة عن حادثة غدير خم ، لنتدبر ما يقوله جمهور علماء المسلمين.[٨٧]

(١) حسب دعوى علماء الشيعة لم يثبت على الإسلام الصحيح بعد وفاة النبى سوى بضعة من الصحابة لا يكاد يتجاوز عددهم البضعة عشر صحابياً[٨٨] وقد حضر خطبة الغدير أكثر من مائة ألف صحابى يعنى أن كل هؤلاء المائة ألف قد نقضوا عهدهم وتآمروا على حرمان على بن أبى طالب من الخلافة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم. ما هى نسبة احتمال حصول ذلك؟ ولأى مصلحة؟ لو استعرضنا حتى كتابات علماء الشيعة لما وجدنا أى مصلحة فى ذلك؟

(٢) خطبة غدير خم كانت فى اليوم الثامن عشر من ذى الحجة من العام نفسه الذى حج فيه الرسول صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ، وفى الشهر نفسه الذى نزلت فيه آية

---

(٨٥) نجفى: صفحة ٩ ــ ١٩ ، طبطبائى صفحة ١٧٨ ــ ٢١٨

(٨٦) المائدة: ٦٧

(٨٧) للمزيد من التفاصيل راجع ابن تيمية: منهاج السنة مجلد [٤] صفحة ٨٤ ــ ٨٧

(٨٨) على شريعتى: صفحة ٢٨ ــ ٣٠ ؛ العسكرى: ٣٤ ــ ٤٣

«اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً ..»[٨٩] فى اليوم التاسع من ذى الحجة يوم عرفة فكيف يمكن لهذه الآية الأخيرة الختامية أن تنزل قبل آية يأمر الله فيها نبيه بتبليغ الرسالة[٩٠]؟ خاصة وقد شهد ألوف الحجاج يوم عرفة بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أدى الأمانة و بلغ الرسالة.

و يؤكد جمهور علماء المسلمين بأن آية **«يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك ..»** قد نزلت قبل حجة الوداع بل وقبل فتح مكة وغزوة خيبر.

(٣) و يؤكد ابن تيمية ــ رحمه الله ــ بأن الخطبة بالصيغة التى ذكرتها مصادر الشيعة كذب و بهتان جملة.

أما تفصيلاً :

أ ــ فأصل حديث الثقلين كما رواه زيد بن أرقم: «قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خمّاربين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر. ثم قال: «أما بعد. ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربى فاجيب. وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به» فحث على كتاب الله ورغب فيه. ثم قال: «وأهل بيتى ، أذكركم الله فى أهل بيتى ، أذكركم الله فى أهل بيتى ، أذكركم الله فى أهل بيتى»[٩١]

وكما سبقت الإشارة إليه فإن أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم لا ينحصر فى على وآل على إذ يشملون عقيلاً وآل عقيل وجعفراً وآل جعفر والعباس وآل العباس وزوجات النبى «أمهات المؤمنين ، ولم يقل الرسول صلى الله عليه وسلم تمسكوا بأهل بيتى أو أنهم الهدى والنور ، ولو كان الحديث يحتمل أى معنى يتضمن تخويل سلطة خاصة لأهل بيته لكانت فى جميع أهل بيته ولوجبت بها شرعية خلافة العباسيين الوراثية على أعناق الشيعة ووجب احترام الشيعة لحكم العباسيين بدلاً مما فى مصادر الشيعة من تسويد لصفحاتهم ظلماً وافتراءاً.

و يؤكد ابن تيمية أن ما روى من قول النبى «من كنت مولاه فعلى مولاه» قد طعن فى صحته الكثير من علماء الحديث ولم يرد فى الصحيحين. وحتى لو ثبتت صحة هذا الحديث فى مناسبة غير هذه فإنها لا تعنى أكثر من قول الله تعالى مخاطباً زوجات النبى صلى الله عليه وسلم: **«... فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير»**[٩٢] فهذا لا يعنى أن صالح المؤمنين أوصياء على النبى صلى الله عليه

---

(٨٩) المائدة: ٣

(٩٠) يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك .. المائدة: ٦٧

(٩١) صحيح مسلم: مجلد [٤] صفحة ١٨٧٣

(٩٢) التحريم: ٤

وسلم ولكن أصحابه وناصروه ، ثم إن الرسول لم يقل من كنت وليه فعليّ وليه ولم يقل من كنت وليه أو مولاه فعلى وليه أو مولاه عقب وفاتى فيحتمل أن تعنى أن الخلافة من بعده لعلى بن أبى طالب. والواقع أن جدل علماء الشيعة فى هذه المسألة يظهر عقيماً عندما نقرأ ما ورد فى الصحيحين عن اقتراح النبى صلى الله عليه وسلم خلافة أبى بكر وعمر وعثمان بتلميحات صريحة أحياناً ولطيفة أحياناً أخرى.

ب ــ و بالنسبة إلى قول علماء الشيعة بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» فيؤكد علماء الحديث كذب هذا الحديث وهو مع ذلك دعاء لا يميز علياً ، فقد دعا النبى صلى الله عليه وسلم لخلق كثير أنواعاً من الدعاء لا حصر لها.

ج ــ أما قول علماء الشيعة إن الرسول قال: اللهم أدر الحق مع على حيث دار فإن ابن تيمية يؤكد كذب هذا الإدعاء. ونتساءل مع ابن تيمية أى حق هذا الذى يدور مع مخلوق حيث دار و يتلون حسب قراراته وآرائه وخلجات صدره؟ ولو أن الكذبة إدعت بأن الرسول صلى الله عليه وسلم طلب من الله أن يجعل علياً مع الحق ، لبدا ذلك معقولاً.

ومع كل هذا نجد الطبطبائى يجادل عن ضرورة النظام الوراثى للخلافة فيقول: «إن أعداء الإسلام الذين عملوا كل ما فى وسعهم لتحطيم الإسلام ظنوا أنه بموت النبى صلى الله عليه وسلم ــ حامى الإسلام ــ سوف يبقى الإسلام بدون قائد ولهذا فهو حتماً سوف ينتهى. ولكن فى غدير خم خابت آمالهم حيث قدم الرسول عليه الصلاة والسلام علياً كخليفة وقائد. من بعد علىّ فإن هذه المسئولية الثقيلة ، مسئولية القيادة وقعت على أعناق آله.[٩٣]

وهنا يناقض الطبطبائى نفسه ؛ فقد أشار فى الصفحات الأولى من الكتاب ذاته أن الأئمة عاشوا حياة مظلومين لا يملكون دفع السوء عن أنفسهم بينما هو فى هذه الصفحات يقول إن الله قد عينهم كحماة للإسلام وقادة للأمة الإسلامية جمعاء بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم وأن أعداء الإسلام قد خابت آمالهم بتعيين على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه خليفة لرسول الله. إذا عجز الأئمة عن الدفاع عن أنفسهم ــ حسب قول الطبطبائى ــ فكيف بالله سيدافعون عن الأمة الإسلامية؟ وكيف سيحمون الإسلام؟ لا سيما والعقيدة الشيعية تقول إن الأئمة هم ولاة الأمر فى مجال السياسة والدين؟ أم أن هذه تهمة غير مباشرة لله سبحانه وتعالى بسوء الاختيار؟ أستغفر الله العظيم.

وفى الواقع أن علماء الشيعة فى سبيل الدفاع عن غلوهم وتحيزهم لم يروا بأساً فى تهمة النبى ــ جهلاً ــ بالخيانة وأنه بدلاً من تبليغ الرسالة للناس كافة خص ابن عمه بشىء منها

(٩٣) طبطبائى: صفحة ١٧٩

إذ تقول جريدة الجهاد الرسمية: «كان يعد الإمام ــ علياً ــ إعداداً إرسالياً خاصاً كثيرة جداً. فقد كان النبى (ص) يخصه بكثير من مفاهيم الدعوة وحقائقها ... ويختلى به الساعات الطوال فى الليل والنهار..»[٩٤]

وحتى أئمة الشيعة الجعفريين لم يسلموا من التهم المشينة .. مثل تهمتهم بأنهم قالوا بأن التقية تسعة أعشار الدين وأن من لا تقية له لا دين له.

وأسوأ من ذلك يقول أحد علماء الشيعة إن علياً رضى الله عنه قال: «إن الخلفاء من قبلى قد خالفوا عمداً تعاليم النبى صلى الله عليه وسلم. وخانوا عهدهم معه و بدلوا سنته. ولو ألزمتُ الناس الآن بالتخلى عما تعودوه والرجوع إلى ما كانت عليه الحال فى عهد النبى (ص) فسيتفرق جيشى من حولى و يتركونى وحيداً .. و باختصار لو أمرتُ الناس باتباع شريعة الله وسنة نبيه فإنهم سوف يتخلون عنى و يتركونى».[٩٥]

أنظر كيف وصف علماء الشيعة علىّ بن أبى طالب الصحابى الجليل ، البطل المغوار ، الذى لا يخاف فى الله لومة لائم وكأنه جبان ، يعبد السلطة الدنيوية وعلى استعداد للتضحية فى سبيلها بشريعة الله وسنة نبيه ، وصحيح أن الغلو الأعمى والتحيز ينتجان أكثر من ذلك. فبدلاً من الثناء على الأئمة نجد علماء الشيعة ينساقون إلى وصمهم بأشنع الأوصاف من حيث لا يعلمون ، فينقلب حبهم إلى النقيض. ولعل ابن تيمية قد أصاب حيث يقول إن أكبر مصيبة حلت بأهل البيت أن كان أمثال هؤلاء من أتباعهم. إذ جعلوا لبعضهم مكانة أشبه ما تكون بمنزلة المسيح لدى المسيحيين اليوم.

---

(٩٤) جريدة الجهاد: عدد ٥٦ فى ١١ سبتمبر ١٩٨٢ صفحة ١٢

(٩٥) مرتضى العسكرى: صفحة ٣٧ ــ ٤١

* وأخيـــرًا *

باختصار فإنه نظرًا لعدم وجود أدلة في القرآن الكريم والسنة الموثقة تؤيد ما ذهب إليه علماء الشيعة من التحيز المبالغ والعلو الأعمى فإنهم اضطروا إلى الأساليب التالية للذود عن عقيدتهم لخداع العامة:

١ ـ الإدعاء بأن القرآن الكريم غير كامل وتعرض للتبديل، وهذا الإدعاء عادة لا يجهرون به لخطورته ولكن يدسونه في كتبهم المعتمدة ويهمسون به إلى من وثقوا من تبعيته.

٢ ـ اختلاق الكثير من الأحاديث أو تشويه خلفياتها التاريخية أو نصوصها وذلك لاستخدامها في تشويه معاني الآيات القرآنية الجليلة فضلاً عن المتشابه منها أو تسخيرها مباشرة في تبرير دعاويهم المتحيزة.

٣ ـ اختلاق أو تشويه أحداث التاريخ الإسلامي أو ظروفها وملابساتها لتأييد غلوهم والاستعانة بها في تشويه معاني القرآن الكريم أو الأحاديث الصحيحة. كما أنهم قد استشهدوا بكتب غيرهم ممن تسربت قصصهم المختلفة إلى كتبهم، وقد يلجأون إلى الاستشهاد ببعض المصادر غير الجعفرية حتى لو أشار المؤلف إلى الرواية المكذوبة للرد عليها. فمثلاً يذكرون في مصادرهم أن المرجع السني كذا وكذا يؤيد القضية أو أن علماء السنة يوافقون على كذا أو مائة من كتب السنة أشارت إلى الرواية المذكورة.

وعندما تعود إلى تلك المصادر المشار إليها تجد إما أن القصة الشيعية وردت للرد عليها من قبل المؤلف أو أن القصة لم ترد بتاتًا أو تختلف عنها.

وخلاصة القول فإنه ينبغي على المسلم الذي يخشى على دينه ومصيره في الآخرة أن يحذر من الإعتماد على مصادر علماء يرون الكذب تسعة أعشار دينهم وعقيدتهم.

إن جوهر العقيدة الشيعية تقول بأن الله قد كلّف عليًا رضى الله عنه بولاية أمر المسلمين بعد وفاة الرسول ﷺ. ولو عارضنا هذه الدعوة بالحقائق التاريخية التي تؤكد أن عليًا لم يضحي بنفسه في سبيل تنفيذ أمر الله كما هو المتوقع من أمثاله بشجاعته وتقواه فإننا لا محالة نجد أنفسنا أمام ثلاثة احتمالات(٩٦):

---

(٩٦) أمير ابراهيمي ص ٧ ـ ٢٢.

١ ـ أن عليًا، الورع التقي، عصى أمر الله وخان نبيه ـ طوعاً ـ ادعاءً منه بأنه أكثر حكمة من الله (حاشا عليًا من ذلك)، إذ رأى الخير في عدم تنفيذ أمر الله، مع أن الأمر يتصل بركن من أركان الإيمان والإسلام حسب العقيدة الشيعية وليست مسألة مؤقتة.

٢ ـ أن عليًا، البطل المغوار الذي لا يخشى في الله لومة لائم، تهاون عن تنفيذ أمر الله ـ تقية أو جبنًا ـ لأن خشيته من الناس كانت أكبر من خشيته لله (حاشاه من ذلك).

٣ ـ أن جوهر العقيدة الشيعية وأبعادها المختلفة بأدلتها لا أساس له من الصحة، وإنما هي افتراءات على الإسلام من أعداء الإسلام.

فاختر ـ أخي المسلم وأختي المسلمة ـ لنفسك ما تشاء..

والله الهادي إلى سواء السبيل

* المصـــادر العربيـــة *

* القرآن الكريـــم.
* الحسينى عبد الله. الجذور التاريخية للنصيرية العلوية ، القاهرة: دار الاعتصام ، ١٩٨٠.
* أحمد عسقلانى. فتح البارى: شرح صحيح البخارى ، بيروت: دار المعارف.
* عز الدين بليق. منهاج الصالحين ، بيروت: دار القلم ، ١٩٧٨.
* محمد بن اسماعيل البخارى. صحيح البخارى ، (من ترجمة بالإنجليزية للدكتور محمد محسن خان) ، أنقره: هلال ياين لارى ، ١٩٧٦.
* أحمد الفوزان. أضواء على العقيدة الدرزية ، ١٩٧٩.
* دكتور عبد الله غريب. وجاء دور المجوس ، القاهرة: دار الجيل للطباعة ، ١٩٧٨.
* دكتور على ابراهيم حسن. التاريخ الإسلامى العام ، الكويت: مكتبة الفلاح ، ١٩٧٧.
* مسلم بن الحجاج النيسابورى. صحيح مسلم ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٥٥.
* يحيى بن شرف الدين النووى. من الأربعين النووية ، بيروت: دار القرآن الكريم ، ١٩٧٦. (من ترجمة إلى الإنجليزية لعز الدين إبراهيم وجنسون دافيز)
* عبد الرحمن قاسم وولده. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، الرباط: مكتبة المعارف ، (٣٧ مجلد).
* مناع القطان. مباحث فى علوم القرآن ، بيروت: مؤسسة الرسالة ، ١٩٨١.
* سيد سابق. فقه السنة ، بيروت: دار الفكر ، ١٩٧٧. (ثلاث مجلدات).
* مؤسسة الشهيد. الدستور الإسلامى لجمهورية إيران الإسلامية ، فى جمهورية إيران الإسلامية ، ١٩٧٩.
* إحسان إلهى ظهير. الشيعة والسنة ، لاهور: إدارة ترجمان السنة ، (الطبعة الحادية عشرة) ، ١٩٨٢.
* عبد الحسين العسكرى. العلويون أو النصيريون ، ١٩٨٠.
* القاضى أبى بكر بن العربى. العواصم من القواصم ، (تحقيق وتعليق محب الدين الخطيب) ، دار المعارف
* أحمد بن تيمية. منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة والقدرية ، الرياض: مكتبة الرياض الحديثة ، (أربع مجلدات).
* إبن أثير الجنرى. جامع الأصول فى أحاديث الرسول ، مكتبة الحلوانى ١٩٧٨.

* موسى جار الله. الوشيعة فى نقد عقائد الشيعة ، القاهرة: مكتبة الكيلانى ، ١٩٨٢.
* جريدة الجهاد. عدد ٥٦ ، ١١ سبتمبر ١٩٨٢.
* محب الدين الخطيب. الخطوط العريضة ، ساوث بيرنبى ، كندا: مجلس جمعية منشورات الحق.
* محمد يعقوب الكلينى. الكافى من الأصول ، طهران: دار الكتب الإسلامية ، (الطبعة الثالثة) ، ١٩٦٨ ، ١٩٦١.
* عبد الله بن زيد المحمود. بطلان نكاح المتعة ، الدوحة ، قطر.
* عبد الحسين الموسوى. مسائل فقهية ، بيروت: دار الأندلس.
* محمد لطفى الصباغ (محقق) مختصر المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة للزرقانى. الرياض: مكتب التربية العربى لدول الخليج ، ١٩٨١.

* المراجع الإنجليزية *

- al-Askari, Murtaza A., *A Probe into the History of Hadith,* Karachi: Islamic Seminary Pakistan, 1980.
- Azami, Muhammad M., *Studies in Hadith Methodology and Literature,* Indianapolis: American Trust Publication, 1977. al-Islamiyah.
- al-Bukhari, *Sahih al-Bukhari,* (translated by M. M. Khan), Ankara: Hilal Yayinlari (2nd ed.) 1976.
- Center for the Propagation of the Pilgrimage and Other Shrines, *The Constitution of the Islamic Republic of Iran,* Tehran.
- Khomeini, Imam, *al-Hukoomah al-Islamiyah,* Iran: The Islamic Movement.
- al-Khomeini, (Hamid Algar, translation and compilation) *Islam and Revolution: Writings and Declarations of Imam Khomeini,* Berkeley: Mizan Press 1981.
- Najafi, I. H., *Ghader-E-Khum,* Tehran: A Group of Muslim Brothers.
- anNawawi's, Yahya S., (translated by E. Ibrahim et. al.) *AnNawawy's Fourty Hadith, Beirut: The Holy Koran Publishing House 1976.*
- *Asifi, Mehdi A., al-Salat,* Englewood: Islamic Seminary Publications 1980.
- al-Sadr, Baqer, *The Awaited Saiour,* Karachi: Islamic Seminary Pakistan 1979.
- Muslim, *Saheeh Muslim,* (translated by Abdul Hamid Siddiqi), Lahore: Sh. Muhammad Ashraf 1978.
- ————, *al-Shaheed* (magazine): *The Voice of the Islamic Revolution,* NO. 75, January 1981.
- Shariati, Ali, *Martydom Arise and Bear Witness,* (translated by Ali Gassemy) Tehran: The Ministry of Islamic Guidance.
- Shariati, Ali, *Fatima is Fatima,* (translated by Laleh Bakhtiar), Tehran: the Shariati Foundation.
- Tabatabai, Sayyid Husayn N., *Shi'ite Islam,* Houston: Free Islamic Literatures, Inc. 1979.